وبهذا المعنى ، قادهم النضال من أجل الرد على التحدي الاسرائيلي الى اعطاء استقلالهم الذي يبحثون عنه ، فوق الصفة الذاتية ، بعدا دوليا . قادهم هذا النضال الى سياسات عدم الانحياز ، التي هي التطبيق الدولي لسياسة الاستقلال الوطني، وقادهم الى البدء بكسر احتكار السلاح ، والتحالف مع المعسكر الشرقي في مواقف كثيرة ، والبحث عن صداقات خارج قشرة السطوة والدهم التي فرضتها دول الغرب على العالم العربي دهرا طويلا .

نعم ، عادت الحركات السياسية والاجتماعية والثقافية العربية بعد حرب ١٩٤٨ الى ساحاتها القطرية حاملة كل هذه المفاهيم الجديدة ، مدركة لكل تحديات العصر الحديث في مجملها ، يزداد وعيها يوما بعد يوم بما يمكن ان تلخصه كلمة « الفجوة الحضارية » التي تفصل العرب عن العالم الحديث ، والتي بقدر عمقها كان عمق الوهدة التي وقع العرب في شراكها ، وبقدر ردم هذه الفجوة بقدر ما سوف يتمكن العرب من تحويل الموج ، ورد التحدي ، واعادة دفة التاريخ في اتجاهه الصحيح . اتجاه تحرر الامة العربية وتطهير ارضها وتوحيد اقطارها ورفع مستوى شعوبها واقرار المساواة والعدل والحرية في جنباتها .

أقول عادت الحركات السياسية والقطرية الى معاركها القطرية ، ومعها القضية القومية ، ومعها فلسطين ، ومعها الفلسطينيون .

عادت ومعها فلسطين ، قائلة لنفسها في ذلك الوقت : ان الطريق الى فلسطين يمر عبر العواصم العربية كلها .

عادت ومعها الفلسطينيون ، فقد كان الفلسطينيون ، الذين فقدوا الوطن وتجسدت فيهم النكبة ، كانوا ملح الارض في معظم الحركات والتيارات الثورية التي عرفها العالم العربي . وكانوا ملح الارض في حركة التأليف والترجمة والنشر بوجه عام . وكانوا من اوائل المهاجرين الى الآفاق العربية الجديدة ، القاحلة في ذلك الوقت ، قبل ان تعرف الثراء ، حاملين معهم عبرة قضيتهم وبذرة قضية العروبة كلها الى كل قطر ذهبوا اليه .

ولذلك ، عندما « عاد الفلسطينيون » هذه المرة ، قبل عشر سنوات ، الى فلسطين، والى مجابهة العدو ، عادوا وقلب الامة بأسرها يخفق لهم ، ومع تصاعد النضال ، بل وتوالي الصدمات ، كان زخم الامة العربية المحيط بهم يزيد ولا يقل ... ويزيد ولا يقل ... وما زال يزيد ولا يقل .